احتفت ايما، واكتسب بالمساعي الذميمة ذما، وجعل السواد الاعظم
له يوم القيمة خصما، وتحمل ظلم الناس فيما صدر عنه من اعماله وقد خاب
من حمل ظلما، وحقيق بالمقام الشريف المولوي السلطاني الملكي الظاهري
الركني ان تكون ظلامات الانام مردودة بعدله، وعزايمه تخفف ثقلا
لاطاقة له بحمله، فقد اضحي علي الاحسان قادرا، وصنعت له الايام
مالم تصنعه لغيره ممن تقدم من الملوك وان جا اخرا، فاحمد الله علي
ان وصل الي جانبك امام هدي اوجب لك مزية التعظيم، ونبه
الخلايق علي ما فضل الله به من هذا الفضل العظيم، وهذه امور
يجب ان تلاحظ وترعي، وان يوالي عليها حمد الله فان الحمد يجب عليها
عقلا وشرعا، وقد تبين انك صرت في الامور اصلا وصار غيرك
فرعا، ومما يجب ايضا تقديم ذكره امر الجهاد الذي اضحي علي الامة
فرضا، وهو العمل الذي يرجع به مسود الصحايف مبيضا، وقد وعد
الله المجاهدين بالاجر العظيم، واعد لهم عنده المقام الكريم، وخصهم
بالجنة التي لا لغو فيها ولا تاثيم، وقد تقدمت لك في الجهاد يد بيضا
اسرعت في سواد الجهاد، وعرفت منك عزيمة هي امضي مما تجنه
ضماير الاغماد، واشهي الي القلوب من الاعياد، وبك صان الله
حمي الاسلام من ان يبتذل، وبعزمك حفظ علي المسلمين نظام
هذه الدول، وسيفك اثر في قلوب الكافرين قروحا لا تندمل،
وبك نرجو ان ترجع مرا الخلافة ماكان عليه في الايام الاول، فايقظ
لنصرة الاسلام جفنا ماكان غافيا ولا هاجعا، وكن في مجاهدة اعداء
الله اماما متبوعا لا تابعا، وايد كلمة التوحيد فما تجد في تاييدها الا
مطيعا سامعا، ولا تخل الثغور من اهتمام بامرها تبسم له الثغور واحتفال
يبدل ما دجي من ظلماتها بالنور، واجعل امرها علي الامور مقدما وشيد
منها كل ما غادره العدو منهدما، فهذه حصون بها يحصل الانتفاع
وهي علي العدو داعية افتراق لا اجتماع، واولاها بالاهتمام ماكان
البحر له مجاورا، والعدو له ملتفتا ناظرا، لاسيما ثغور الديار
المصرية فان العدو وصل اليها واتي وراح خاسرا، واستاصلهم الله
فيها حتي ما اقال منهم عاثرا، وكذلك امر الاسطول الذي ترجي جياده
كالاهلة، وركايبه سابقة بغير سايق مستقلة، وهو اخو
الجيش السليماني فان ذاك غدت الرياح له حاملا، وهذا تحملت بحمله
المياه السايلة، واذا الحظها جارية في البحر كانت كالاعلام، واذا

شبهها

شبهها قال هذه ليال تقلع بالايام، وقد يسر الله لك من السعادة
كل مطلب، واتاك من اصالة الراي الذي يريك المغيب، وبسط
نحو القبض منك الامل، ونشط بالسعادة ماكان من كسل، وهداك
الي مناهج الحق وما زلت مهتديا اليها، والزمك المراشد والاحتياج
الي تنبيه عليها، والله يمدك باسباب نصره، ويوزعك شكر نعمه
فان النعمة تستتم بشكره، ثم ركب السلطان بهذه
الاهبة والقيد في رجليه والطوق في عنقه والوزير بين يديه
علي راسه التقليد والامرا والدولة مشاة سوي القاضي والوزير
فشق القاهرة وقد زينت له وكان يوما عظيما ثم طلب
الخليفة من السلطان ان يجهزه الي بغداد فرتب له جندا واقام له كل
ما يحتاج اليه وغرم عليه الف الف دينار وكسرا وسار السلطان صحبته
الي دمشق فدخلها يوم الاثنين سابع ذي القعده وصليا فيها الجمعة
ثم رجع السلطان الي مصر وسار الخليفة ومعه ملوك الشرق
ففتح الحديثة ثم هيت فجاء عسكر من التتار فتصافوا فقتل من المسلمين
جماعة وعدم الخليفة فلا يدري اقتل ام هرب وذلك في ثالث المحرم
سنة ستين فكانت خلافته دون سنة اشهر وكان ممن شهد الوقعة
معه وهرب فيمن هرب ابو العباس احمد بن الامير ابي علي الحسن القبي
ابن الامير علي بن الامير ابي بكر بن امير المومنين المسترشد بالله
فقصد الرحبة وجا الي عيسي بن مهنا فكاتب فيه الملك الظاهر
فطلبه فقدم القاهرة ومعه ولده وجماعة فدخلها في سابع عشري ربيع الاخر فتلقاه
السلطان واظهر السرور به وانزله بقلعة الجبل واغدق عليه واستمر
بقية ذلك العام بلا مبايعة وذلك السكة تضرب باسم المستنصر المقتول اول
العام فلما كان يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدي وستين جلس
السلطان مجلسا عاما وجا ابو العباس المذكور راكبا الي الايوان
الكبير وجلس مع السلطان وذلك بعد ثبوت نسبه فقري نسبه علي
الناس ثم اقبل عليه السلطان وبايعه بامرة المومنين ثم
اقبل هو علي السلطان وقلده الامور ثم بايعه السلطان علي طبقاتهم
والقضب الحاكم بامر الله وكان يوما مشهودا فلما كان من الغد
يوم الجمعة، خطب الخليفة بالناس فقال في خطبته الحمد لله
الذي اقام لال العباس ركنا وظهيرا، وجعل لهم من لدنه سلطانا نصيرا
احمده علي السرا والضرا، واستعينه علي شكر ما اسبغ من النعما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)